74 Surrah Muddaththir Tafsir Kashafalasrar Wa Uddatulabrar by Rasheeddudin AlMeybodi (520) Known as Tafsir Khwaja Abdullah Ansari

74- سورة المدثر- مكية

تفسير كشف الاسرار و عدة الابرار معروف بتفسير خواجه عبدالله انصاري

تاليف رشيدالدين الميبدوي (520 هجري)

Tafsir Kashafal asraar wa Uddatulabrar by Rasheeduddin Almeybodi

Rasheedudin Al-Meybodi (520 Hijri)

هو 121

كشف الأسرار و عُدَّةُ الأبرار ابوالفضل رشيدالدين الميبدوى

مشهور به تفسير خواجه عبدالله انصارى

به كوشش: زهرا خالوئى

http://www.sufism.ir/MysticalBooks%2892%29.php (word)

http://www.sufism.ir/books/download/farsi/meybodi/kashfol-asrar-kamel.pdf



يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ {1}قُمْ فَأَنْذِرْ {2} وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ {3} وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ {4} وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ {5}
وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ {6} وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ {7}
فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ {8} فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ {9} عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ {10}
ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا {11} وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا {12} وَبَنِينَ شُهُودًا {13} وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا {14}
ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ {15} كَلَّا ۖ إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا {16} سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا {17}
إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ {18} فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ {19} ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ {20} ثُمَّ نَظَرَ {21} ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ {22}
ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ {23} فَقَالَ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ {24} إِنْ هَٰذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ {25}
سَأُصْلِيهِ سَقَرَ {26} وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ {27} لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ {28} لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ {29} عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ {30}
وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً ۙ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا
إِيمَانًا ۙ وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ ۙ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۚ كَذَٰلِكَ
يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ۚ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ۚ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ {31}

كَلَّا وَالْقَمَرِ {32} وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ {33} وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ {34} إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ {35} نَذِيرًا لِلْبَشَرِ {36}
لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ {37} كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ {38}
إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ {39} فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ {40} عَنِ الْمُجْرِمِينَ {41} مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ {42}

قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ {43} وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ {44} وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ {45}
وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ {46} حَتَّىٰ أَتَانَا الْيَقِينُ {47}
فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ {48} فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ {49}
كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ {50} فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ {51}
بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُنَشَّرَةً {52} كَلَّا ۖ بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ {53}
كَلَّا إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ {54} فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ {55} وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ۚ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَىٰ وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ {56}

http://quran.al-islam.org/

النوبة الاولى
قوله تعالى: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ بنام خداوند فراخ بخشايش مهربان.
يا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (1) اى جامه در خويشتن كشيده.
قُمْ فَأَنْذِرْ (2) خيز و مردمان را آگاه كن.
وَ رَبَّكَ فَكَبِّرْ (3) خداوند خويش را بزرگ دان.
وَ ثِيابَكَ فَطَهِّرْ (4) جامه خويش پاك دار.
وَ الرُّجْزَ فَاهْجُرْ (5) و از بدنامى دورى جوى.
وَ لا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ (6) و چيز مده تا ترا به از آن دهند، سپاس منه بكردار خويش بآنكه فعل خويش پسندى و آن را فراوان دارى.
وَ لِرَبِّكَ فَاصْبِرْ (7) و از بهر خداوند خويش شكيبايى كن.
فَإِذا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ (8) آن گه كه دردمند در صور.
فَذلِكَ يَوْمَئِذٍ آن روز هن يَوْمٌ عَسِيرٌ (9) روزى دشوار است.
عَلَى الْكافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ (10) بر كافران نه آسان است.
ذَرْنِي وَ مَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً (11) گذار مرا و آن مرد كه او را بيافريدم و او تنها بود بى كس و بى چيز.
وَ جَعَلْتُ لَهُ مالًا مَمْدُوداً (12) و مال دادم پيوسته در زيادت و بر افزونى.
وَ بَنِينَ شُهُوداً (13) و پسران دادم پيش او بهم.
وَ مَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيداً (14) و او را مهترى دادم و كار ساختم كار ساختنى
ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ (15) و آن گه بس مى اوميد دارد كه تا افزايم.
كَلَّا نيفزايم إِنَّهُ كانَ لِآياتِنا عَنِيداً (16) او از سخن و پيغام ما باز نشست و گردن كشيد.
سَأُرْهِقُهُ صَعُوداً (17) آرى فرا سر او نشانم عذابى سهمگين سخت.
إِنَّهُ فَكَّرَ وَ قَدَّرَ (18) او در انديشيد و باز انداخت با خود.
فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ (19) بنفريدند او را چون باز انداخت با خود.
ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ (20) و باز نفريدند او را چون باز انداخت با خود.
ثُمَّ نَظَرَ (21) ثُمَّ عَبَسَ وَ بَسَرَ (22) پس نگرست
و روى ترش كرد و ناخوش.
ثُمَّ أَدْبَرَ وَ اسْتَكْبَرَ (23) انگه پشت برگردانيد و گردن كشيد.
فَقالَ إِنْ هذا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ (24) و گفت: اين نيست مگر جادويى كه از كسى مى و از گويند و مى‌آموزند.
إِنْ هذا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ (25) نيست اين مگر قول مردمان.
سَأُصْلِيهِ سَقَرَ (26) آرى سوختن را بسقر رسانيم او را.
وَ ما أَدْراكَ ما سَقَرُ (27) و چه دانا كرد ترا و چون نيك دانى كه سقر چيست؟
لا تُبْقِي وَ لا تَذَرُ (28) نه گوشت گذارد ناسوخته و نه استخوان.
لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ (29) روى و پوست و دست و پاى سياه مى‌كند و مى‌سوزد.
عَلَيْها تِسْعَةَ عَشَرَ (30) بر تاويدن دوزخ و عذاب كردن اهل آن را از فريشتگان نوزده سالار است.
وَ ما جَعَلْنا أَصْحابَ النَّارِ إِلَّا مَلائِكَةً و دوزخ سازان جز از فريشتگان نيافريديم وَ ما جَعَلْنا عِدَّتَهُمْ و اين شماره نوزده ايشان نكرديم. إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا مگر شورانيدن دل ناگرويدگان را. لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ تا بيگمان گردند ايشان كه ايشان را تورات دادند. وَ يَزْدادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيماناً (31) و مؤمن بپذيرد تا بر ايمان ايمان افزايد. وَ لا يَرْتابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ وَ الْمُؤْمِنُونَ (32) و نه تورات خوانان را گمان ماند و نه قرآن خوانان را وَ لِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَ الْكافِرُونَ و تا منافقان بيماردلان

گویند و ناگرویدگان ما ذا أَرادَ اللَّهُ بِهذا مَثَلًا (33) این سخن بر چه سان است که اللَّه میگوید کَذلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشاءُ وَ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ آرى چنان گمراه كند آن را كه خواهد و راه نمايد آن را كه خواهد. وَ ما يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ و شمار سپاه خداوند تو جز از خداوند تو نداند. وَ ما هِيَ إِلَّا ذِكْرى لِلْبَشَرِ (34) و نيست دوزخ و سخن آن مگر پند مردمان را.

«كَلَّا» براستى كه نه چنانست كه ايشان ميگويند وَ الْقَمَرِ (35)

وَ اللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ (36) بماه و بشب تاريك كه از پس روز ميآيد.

وَ الصُّبْحِ إِذا أَسْفَرَ (37) و بامداد كه روشن شود.

إِنَّها لَإِحْدَى الْكُبَرِ (38) باين سوگندان كه دوزخ از بزرگها و مهينها يكى است.

نَذِيراً لِلْبَشَرِ (39) بيم نمودنى مردمان را.

لِمَنْ شاءَ مِنْكُمْ هر كس را كه خواهد از شما أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ (40) هر كه پاى فرا پيش نهد يا پاى با پس نهد.

كُلُّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ رَهِينَةٌ هر تنى بكرد خويش گروگان است.

إِلَّا أَصْحابَ الْيَمِينِ (41) مگر اصحاب راست دست.

فِي جَنَّاتٍ ايشان در بهشتهاى‌اند يَتَساءَلُونَ عَنِ الْمُجْرِمِينَ (42) مى پرسند از دوزخيان.

ما سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ (43) چه چيز شما را در دوزخ كرد.

قالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ (44) گويند: ما از نماز گران نبوديم.

وَ لَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ (45) و درويش را طعام نداديم.

وَ كُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخائِضِينَ (46) و با خداوندان باطل در باطل ميرفتيم.

وَ كُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ (47) و روز شمار دروغ زن ميگرفتيم.

حَتَّى أَتانَا الْيَقِينُ (48) آن گه كه كى بى گمان بما آمد.

فَما تَنْفَعُهُمْ شَفاعَةُ الشَّافِعِينَ (49) فردا سود ندارد ايشان را شفاعت شفاعت خواهان.

فَما لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ (50) چه رسيدست ايشان را كه از چنين پند روى گردانيده دارند

كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ (51) گويى خرانند رمانيده و ترسانيده

فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ (52) كه از شير گريخته يا در دشت از صياد گريخته.

بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ بلكه ميخواهد هر يكى از مشركان قريش أَنْ يُؤْتى صُحُفاً مُنَشَّرَةً (53) كه ببالين هر يكى نامه‌اى بنهند گشاده و مهر برگرفته.

«كَلَّا» نبود و نكنند اين بَلْ لا يَخافُونَ الْآخِرَةَ (53) بلكه ايشان از رستاخيز نمى‌ترسند.

كَلَّا إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ براستى كه اين پند دادنى است و در ياد دادنى.

فَمَنْ شاءَ ذَكَرَهُ (54) تا هر كه خواهد آن را ياد دارد و ياد كند.

وَ ما يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشاءَ اللَّهُ و ياد نكنند و ياد ندارند مگر كه اللَّه خواهد، هُوَ أَهْلُ التَّقْوى او بجاى آنست و سزاى آنست كه بپرهيزند از معصيت او وَ أَهْلُ الْمَغْفِرَةِ (55) و بجاى آنست و سزاى آنست كه بيامرزد او را كه معصيت كند.

النوبة الثانية

اين سوره هزار و ده حرفست، دويست و پنجاه و پنج كلمت، پنجاه و شش آيت.

جمله به مكّه فرو آمده باجماع مفسّران. و درين سوره يك آيت منسوخ است: ذَرْنِي وَ مَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً در شأن وليد بن المغيرة فرو آمد، على الخصوص، پس حكم آن عام گشت در وليد و در غير او، آن گه منسوخ گشت بآيت سيف. و عن ابىّ ابن كعب قال: قال رسول اللَّه (ص): «من قرأ يا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من صدّق بمحمّد و كذّب به».

يا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ هذا خطاب النّبي (ص) و الْمُدَّثِّرُ المتدثّر ادغم التّاء في الدّال لقرب مخرجيهما. و السّبب فيه

انّ رسول اللَّه (ص) كان يذهب الى حراء قبل النّبوّة، فلمّا رأى جبرئيل (ع) في الهواء اوّل ما بدا له رجع الى بيت خديجة و قال: «دثّرونى دثّرونى» فتدثّر بثوبه.
قيل: القى عليه قطيفة فنزل جبرئيل و قال: يا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ بثيابه.
و هذه السّورة من اوائل ما انزل من القرآن. قال يحيى بن ابى كثير: سألت ابا سلمة بن عبد الرّحمن عن اوّل ما نزل من القرآن. فقال: يا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قلت: يقولون: «اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ»؟!.
فقال ابو سلمة: سألت جابر بن عبد اللَّه عن ذلك. قلت له: مثل الّذى قلت، فقال جابر: لا احدّثك الّا ما حدّثنا رسول اللَّه (ص)، قال: جاورت بحراء شهرا فلمّا قضيت جوارى هبطت فنوديت، فنظرت عن يمينى فلم ار شيئا. و نظرت عن شمالى فلم ار شيئا. و نظرت خلفى فلم ار شيئا، فرفعت رأسى فاذا هو على العرش في الهواء.
قال اهل التّفسير يعنى جبرئيل (ع). و في بعض الرّوايات رفعت رأسي فاذا الرّبّ عزّ و جلّ على العرش فاتيت خديجة فقلت: «دثّرونى دثّرونى» قال: فدثّرونى فنزلت يا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ و عن ابن شهاب قال: سمعت ابا سلمة، قال: اخبرنى جابر بن عبد اللَّه انّه سمع رسول اللَّه (ص) يحدّث عن فترة الوحى: «فبينا انا امشى سمعت صوتا من السّماء فرفعت بصرى، فاذا الملك الّذى جاءنى بحراء قاعد على كرسيّ بين السّماء و الارض فجئت منه رعبا حتّى هويت الى الارض، فجئت اهلى فقلت: زمّلونى زمّلونى، فزمّلونى فانزل اللَّه يا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ الى قوله: فَاهْجُرْ.
قيل: معناه لا تنم عمّا امرتك به و لا تستعمل الهوينا فيه بل قم و ارفض الرّاحة و بلّغ الرّسالة و انذر الكفرة موضع المخافة ممّا هم عليه ليتّقوه بطاعتى و انذرهم عذاب اللَّه و وقايعه في الامم الخالية. و قيل: اشتقاق المدّثّر من الدّثار و هو الثّوب على البدن و الشّعار ما تحته، فكانّه لمّا آذاه قريش رجع الى بيت خديجة فتدثّر بثيابه استراحة الى النّوم من الغمّ. فقيل له: ايّها الطّالب صرف الاذى بالدّثار اطلبه بالانذار. و قال عكرمة: يا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ بالنّبوّة و اثقالها قد تدثّرت هذا الامر فقم به.
وَ رَبَّكَ فَكَبِّرْ ايّاه فقدّس و شأنه فعظّم حتّى يصغر عندك في عظمته العدوّ و كيده و ما يعبد دونه.
وَ ثِيابَكَ فَطَهِّرْ قال قتادة و مجاهد: اى نفسك فطهّر من الذّنب، فكني عن النّفس بالثّوب و هذا في كلام العرب كثير. يقال في وصف الرّجل بالصّدق و الوفاء: انّه طاهر الثّياب، و لمن غدر: انّه لدنس الثّياب.
قال الشّاعر:

و انّى بحمد اللَّه لا ثوب فاجر ... لبست و لا من غدرة اتقنّع

و قال آخر يمدح رسول اللَّه (ص):

ضخم الدّسيعة من ذوابة هاشم ... قدما تازر بالمكارم و ارتدى.

و من هذا الباب
قول رسول اللَّه (ص): «الكبرياء رداؤه، و العظمة ازاره»، و قال صلّى اللَّه عليه و سلّم: «سبحان من تعطّف بالعزّ»
و العطاف الرّداء. و سئل ابن عباس عن قوله تعالى: وَ ثِيابَكَ فَطَهِّرْ فقال: لا تلبسها على معصية و لا على غدر. و قال ابىّ بن كعب لا تلبسها على غدر و لا على ظلم و لا اثم، البسها و انت برّ طاهر و قال الضّحاك: وَ ثِيابَكَ فَطَهِّرْ اى عملك فاصلح، و في الخبر عن النّبي صلّى اللَّه عليه و سلّم: «يحشر المرء في ثوبيه اللّذين مات فيهما»
يعنى: عمله الصّالح او الطّالح. و قال سعيد بن جبير: كنى بالثّياب عن القلب، و المعنى: و قلبك و نيّتك فطهّر عمّا سوى اللَّه. و قال الحسن: معناه: و خلقك فحسّن، و في الخبر: «حسّن خلقك و لو مع الكفّار تدخل مداخل الأبرار».
و قيل: معناه: و اهلك فطهّرهم من الخطايا بالوعظ و التّأديب، و العرب تسمّى الاهل ثوبا و لباسا، قال اللَّه تعالى: هُنَّ لِباسٌ لَكُمْ وَ أَنْتُمْ لِباسٌ لَهُنَّ. و قال ابن سيرين و ابن زيد امر بتطهير الثّياب من النّجاسات الّتى لا يجوز الصّلاة معها و ذلك انّ المشركين كانوا لا يتطهّرون و لا يطهّرون ثيابهم. و قال طاوس: معناه: و ثيابك فقصّر. فانّ تقصير الثّياب تطهير لها. قوله: وَ الرُّجْزَ فَاهْجُرْ. قرأ ابو جعفر و حفص عن

عاصم و يعقوب وَ الرُّجْزَ بضمّ الرّاء و قرأ الآخرون بكسرها. و هما لغتان بمعنى واحد، و المراد بالرّجز: الاوثان، اى اهجرها و لا تقرّبها. و قيل: الرُّجْزَ بالضّمّ: الاوثان، و بالكسر: العذاب، اى اجتنب المعاصى و كلّ ما يقضى الى العذاب. و قيل: الرّجز الشّيطان اى لا تطعه.
وَ لا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ اى لا تعط عطيّة لتعطى اكثر منها و هذا نهى تحريم للنّبى (ص) خاصّة و لغيره على جهة النّدب و الاستحباب: و قيل: معناه: لا تستكثر عملك فتكون منّانا به، انّما عملك من اللَّه منّة عليك، و قيل: لا تمنن بالنّبوة على النّاس فتأخذ عليها اجرا و عرضا من الدّنيا. و قيل: لا تضعف ان تستكثر من الخير. دليله قراءة ابن مسعود: و لا تمنن ان تستكثر.
وَ لِرَبِّكَ فَاصْبِرْ اى فاصبر على طاعته و اوامره و نواهيه لاجل ثواب اللَّه. و قيل: فاصبر على ما اوذيت في ذات اللَّه، و قيل: لوعد اللَّه و لوجه اللَّه. فاصبر على اداء الرّسالة و تعليم الحقّ. و قيل: فاصبر تحت موارد القضاء لاجل اللَّه.
فَإِذا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ اى نفخ في الصّور و هو القرن الّذى ينفخ فيه اسرافيل يعنى النّفخة الثّانية الّتى يحيى عندها النّاس فذلك يعنى ذلك النّفخ.
يَوْمَئِذٍ يعنى: يوم القيامة يَوْمٌ عَسِيرٌ شديد على الكافرين يعسر فيه الامر عليهم غير يسير غير هيّن.
ذَرْنِي وَ مَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً نزلت في الوليد بن المغيرة المخزومى، اى لا تهتمّ لاجله و كل امره الىّ و قوله: خَلَقْتُ وَحِيداً. فيه وجهان. احدهما: خلقته وحدى لم يشاركنى في خلقه احد فيكون وَحِيداً نصبا على الحال. و الثّاني، خلقته وحده لا ناصر له معه و لا مال له و لا ولد. فيكون نصبا بوقوع الخلق عليه. و قيل: وحيدا لغير رشدة كما نزل فيه زنيم اى ملحق بالقوم ليس منهم. و قال «الحسن» كان يسمّى الوحيد في قومه.
وَ جَعَلْتُ لَهُ مالًا مَمْدُوداً اى كثيرا له مدد يأتى شيئا بعد شىء من العروض و الذّهب و بساتينه الّتى بالطّائف. قال مقاتل: كان له بستان بالطّائف لا تنقطع ثمارها شتاء و لا صيفا. و قيل: المال الممدود: الانعام تنمى بالنّتاج و تمدّد في الارض بالرّعى. و قيل: ارض مغلّة لا تنقضى لها غلّة حتّى تأتى لها اخرى.
وَ بَنِينَ شُهُوداً اى حضورا معه بمكّة يستمتع برؤيتهم و يستمتعون به لا يغيبون عنه في طلب المعاش لغناه. و قيل: «شهودا» اى نجباء يشهدون مواضع الفخار و بقاع النّزال اذا ذكر ذكروا معه و كانوا عشرة. و قال مقاتل: كانوا سبعة، و هم الوليد بن الوليد، و خالد، و عمارة، و هشام، و العاص، و قيس، و عبد شمس اسلم منهم ثلاثة: خالد، و هشام، و عمارة.
وَ مَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيداً اى بسطت له من العيش و طول العمر في صحّة من البدن مع الرّياسة في قومه. و قيل: التّمهيد تسهيل التّصرف في الامور.
ثُمَّ يَطْمَعُ تقديره فعاند و كفر ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ فحذف لان اوّل الكلام يدلّ عليه، اى يطمع ان ادخله الجنّة، و قيل: يطمع ان ازيده من المال و الولد.
«كلّا» ردع و زجر، اى لا يجمع له بعد اليوم بين الكفر و المزيد من النّعم فلم يزل بعد نزول هذه الآيات في نقصان من المال و الجاه و الولد و مات فقيرا.
إِنَّهُ كانَ لِآياتِنا عَنِيداً معاندا جاحدا لها.
سَأُرْهِقُهُ صَعُوداً الارهاق التّحميل و التّكليف و الصّعود العذاب الشّاقّ، و المعنى: ساكلّفه مشقّة من العذاب لا راحة فيها. و في الخبر يكلّف ان يصعد عقبة في النّار ملساء، فاذا وضع يده عليها ذابت، فاذا رفعها عادت، و اذا وضع رجله ذابت، و اذا رفعها عادت. و قيل: يجذب من امامه بسلاسل الحديد. و يضرب من خلفه بمقامع الحديد، فيصعدها في اربعين عاما، فاذا بلغ ذروتها رمى به الى اسفلها فذلك دابه ابدا.
إِنَّهُ فَكَّرَ وَ قَدَّرَ سبب نزول اين آيات بقول مفسّران آن بود كه: جبرئيل (ع) فرو آمد و سورة حم تَنْزِيلُ الْكِتابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ غافِرِ الذَّنْبِ وَ قابِلِ التَّوْبِ الى قوله: إِلَيْهِ الْمَصِيرُ فرو آورد، و رسول خدا (ص) در مسجد باز ميخواند و وليد مغيرة قراءت رسول (ص) مى‌شنيد. رسول چون بدانست كه وليد مى‌نيوشد آواز بركشيد و آيت باز ميخواند. وليد را آن عجب آمد، بقوم خويش بنى مخزوم باز گشت، سرگردان و متحيّر، ايشان را گفت: و اللَّه كه از محمّد اين ساعت سخنى شنيدم كه نه سخن آدميان بود

و نه سخن پریان، نه هیچ بشر طاقت دارد که چنان سخنان گوید، انّ له لحلاوة و انّ علیه لطلاوة و انّ اعلاه لمثمر و ان اسفله لمغدق و انّه یعلو و ما یعلی.
شیرین سخنی پر آفرین! سخنی که آن را شکوهی است و رونقی. بالاش چون درخت میوه دار زیرش چون چشمه آب حیات. بر هر سخنی بالا افتد و هیچ سخن بر بالای وی نرسد. آن گه سرگردان بخانه خویش باز شد. قریش گفتند: و اللّٰه که ولید صابی گشت، و او مهتر قریش است، اکنون همه قریش صابی شوند، دین خود بگذارند و بدین محمّد باز گردند. و کان یقال للولید ریحانة قریش. این خبر به بو جهل رسید، برخاست و بیامد غمگین و اندوهگن. ولید گفت: ما لی اراك حزینا یا بن اخی؟ چه افتادست که ترا بس حزین و غمگین می‌بینم؟ بو جهل گفت: و ما یمنعنی ان لا احزن؟
چرا غمگین نباشم و قریش میگویند: تو سخنان محمّد را پسند میدهی و آن را بزرگ میداری و ثنا می‌گویی تا از فضله طعام ایشان بهره‌ای برداری! اگر چنین است تا هم قریش فراهم شوند و ترا کفایتی حاصل کنند، تا از طعام ایشان بی نیاز شوی؟! ولید چون این سخن از بو جهل بشنید، در خشم شد گفت: الم تعلم قریش انّی من اکثرهم مالا و ولدا؟ قریش را معلوم نیست که در عرب از من توانگرتر بمال و فرزند کس نیست؟ ده فرزند دارم هر یکی کان سخاوت و معدن جود و این اصحاب محمّد خود هرگز از طعام سیر نشوند و از فقر وفاقه هرگز نیاسایند، چه صورت بندد که ایشان را فضله طعام بود تا بدیگری دهند! پس هر دو برخاستند و بانجمن قریش شدند. ولید گفت: شما که قریش اید بدانید که حال و کار این محمّد در عرب منتشر گشت و موسم نزدیك است. عرب آیند و از حال وی پرسند، جواب ایشان چه خواهید داد؟ اگر گوئید دیوانه است، شما را دروغ زن کنند، که سخن وی سخن عاقلان است و از جنون در وی هیچیز نیست، و اگر گوئید شاعر است، عرب شعر نیکو دانند و شناسند، دانند که سخن وی شعر نیست و شما دروغ زن شوید. و اگر گوئید کاهن است، ایشان دانند که در سخن کاهنان ذکر اللّٰه نبود و ان شاء اللّٰه نگویند و محمّد ان شاء اللّٰه بسیار گوید. و اگر گوئید کذّاب است ایشان قبول نکنند که از محمّد هرگز دروغ نشنیده‌اند و در عرب معروفست که هرگز دروغ نگوید، پس قریش گفتند: اکنون رای تو چیست؟ یا ابا المغیرة؟ تو چه گویی و سخنان وی بر چه نهی؟ او در خود افتاد و تفکّر میکرد و با خود میانداخت که در کار وی چه تقدیر کند و چه گوید؟!
اینست که ربّ العالمین گفت: إِنَّهُ فَكَّرَ وَ قَدَّرَ تفكّر في نفسه ما يقول فيه و قدّر في نفسه ما ذا يمكنه ان يقول فيه. و في القرآن قال اللّٰه عزّ و جلّ: فَقُتِلَ ای لعن و عذّب و عوقب كَيْفَ قَدَّرَ.
ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ استفهام على وجه التّعجيب و الانكار، و التّكرار للتّأكيد.
و قيل: احدهما لتقديره القول في محمّد و الثّاني لتقديره و القول في القرآن. و قيل احدهما لنفيه عنه الجنون و الكهانة و الشّعر و الكذب لا على وجه قصد به الايمان و الثّاني لاثبات صفة السّحر له.
ثُمَّ نَظَرَ فيما قدّر معجبا بذلك نظرة تفكّر.
ثُمَّ عَبَسَ وَ بَسَرَ ای قبض ما بين عينيه و اظهر الكراهية في وجهه حيث عجز عن القول فيهما. و قيل: تكرّها في وجوه المؤمنين.
ثُمَّ أَدْبَرَ ای ولّى الى قومه وَ اسْتَكْبَرَ ای تكبّر عن الايمان.
فَقالَ إِنْ هذا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ای ما هذا الّذى يقوله محمّدا الّا سحر يروى، ای يأثره قوم عن قوم. قالوا له: و ما السّحر؟ قال: شىء يكون في النّاس عن علمه فرّق به بين المرء و زوجه، اما رأيتموه فرّق بين فلان و اهله، و بين فلان و ولده و بين فلان و اخيه و بين فلان و مواليه، فذلك قوله: إِنْ هذا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ. و ابو نهيكة يأتيه به من مسيلمة الكذّاب. و قيل: يرويه محمّد عن جبير و يسار و قيل عن اهل بابل.
إِنْ هذا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ای ما هذا الّا قول البشر تعلّمه من غلام رومى يكنى ابا نهيك كقوله: «إِنَّما يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ» قال اللّٰه تعالى: سَأُصْلِيهِ سَقَرَ سقر اسم من اسماء جهنّم. و قيل: اسم للدّرك الرّابع منها و اشتقاقه من سقرته الشّمس، ای اذا بته.
وَ ما أَدْراكَ ما سَقَرُ تفخيم لشأنها.
لا تُبْقِي وَ لا تَذَرُ ای لا تبقى لحما و لا تذر عظما الّا اكلته و حطمته.
و قيل: لا تبقى حيّا و لا تذر ميّتا كقوله: «لا يَمُوتُ فِيها وَ لا يَحْيى».

لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ اى مسوّدة لها. و قيل: تحرق الجلد حتّى تسوّده و البشر جمع بشرة و هي ظاهر الجلد. يقال: لاحته الشّمس و لوّحته اذا غيّرته.
قال ابن كيسان: تلوح لهم جهنّم حتّى يروها عيانا كقوله: «وَ بُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغاوِينَ». عَلَيْها تِسْعَةَ عَشَرَ اى على سقر من الخزنة تسعة عشر، و قيل: تسعة عشر صنفا من الملائكة، و قيل: تسعة عشر صنفا منهم. و قيل: تسعة عشر ملكا مالك و معه ثمانية عشر جاء في الاثر اعينهم كالبرق الخاطف و انيابهم كالصّياصى يخرج لهب النّار من افواههم ما بين منكبى احدهم مسيرة سنة نزعت منهم الرّحمة، يرفع احدهم سبعين الفا فيرميهم حيث اراد من جهنم. و قال عمرو بن دينار: انّ واحدا منهم يدفع بالدّفعة الواحدة في جهنّم اكثر من ربيعة و مضر. فلمّا نزلت هذه الآية قال ابو جهل: زعم ابن ابى كبشة انّ خزنة النّار تسعة عشر و انتم الدّهماء أ فيعجز كلّ عشرة منكم ان يبطشوا بواحد من خزنة جهنّم. فقال ابو الاشدّين كلدة بن خلف الجمحىّ، و كان يوصف بالقوّة: انا اكفيكم منهم سبعة عشر عشرة على ظهرى و سبعة على بطنى فاكفونى انتم اثنين، و روى انّه قال: انا امشى بين ايديكم على الصّراط فارفع عشرة بمنكبى الايمن و تسعة بمنكبى الايسر في النّار و نمضى ندخل الجنّة فانزل اللَّه عزّ و جلّ: وَ ما جَعَلْنا أَصْحابَ النَّارِ اى خزنة اصحاب النّار، فحذف المضاف الى ملائكة لا رجالا آدميّين فمن ذا الّذى يغلب الملائكة و الواحد منهم يأخذ ارواح جميع الخلق. و للواحد منهم قوّة الثّقلين، هذا كقوله: «عَلَيْها مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدادٌ» وَ ما جَعَلْنا عِدَّتَهُمْ اى عددهم في القلّة إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا اى ضلالة لهم حتّى قالوا فيهم ما قالوا. و قيل: محنة ليظهر ما يقول كلّ واحد منهم و يعتقده.
لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ لانّه مكتوب في التّورات و الانجيل انّ خزنة جهنّم تسعة عشر. و قيل: ليستيقنوا انّ محمّدا نبيّ صادق حين اخبرهم بما يوافق كتبهم و هو امّىّ لا يكتب و لا يقرأ من الكتاب. وَ يَزْدادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيماناً يعنى: من آمن من اهل الكتاب يزدادون تصديقا بمحمد (ص) و يزدادوا يقينا الى يقينهم وَ لا يَرْتابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ وَ الْمُؤْمِنُونَ اى لا يشكّوا في انّ عددهم على ما اخبر به محمّد (ص) عن الوحى و انّ القرآن وافق ما في كتابهم.
وَ لِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ اى شكّ و نفاق. و قال الحسين بن الفضل: المرض في هذه الآية الخلاف لا النّفاق لانّ السّورة مكيّة و لم يكن حينئذ نفاق. وَ الْكافِرُونَ ما ذا أَرادَ اللَّهُ بِهذا مَثَلًا انّما قالوا مشركو مكة و ليس في الآية مثل و لكنّهم استغربوا هذا العدد فقالوا: لعلّه مثل مضروب و في تخصيص خزنة النّار بهذا العدد اقوال، احدها: انّ جهنّم اطباق سبعة و مالك خازن النّار في الطّبقة الاولى و فيها المذنبون من المؤمنين فيرفق بهم الى ان يخلّصهم اللَّه منها ثمّ في كلّ طبقة منها ثلاثة منهم يعذّبون اهلها بانواع العذاب و مجموعهم تسعة عشر، الثّاني بسم اللَّه الرّحمن الرّحيم تسعة عشر حرفا. و عدد الزّبانية تسعة عشر ملكا فيدفع المؤمن بكلّ حرف منها واحدا منهم و قد سبقت رحمته غضبه. الثّالث انّ ساعات اللّيل و النّهار اربع و عشرون ساعة، خمس منها جعلت للصّلوات الخمس و بقيت تسع عشرة ساعة فمن ضيّعها عذّب بتسعة عشر ملكا في النّار و من حفظها بذكر اللَّه ذبّت كلّ ساعة عنه ملكا منهم. الرّابع جعل اللَّه اوتاد الارض و هى الجبال تسعة عشر جبلا كذلك جعل اوتاد النّار تسعة عشر ملكا. و زعم هذا القائل انّ جبال الارض تسعة عشر و الباقى تشعّب عنها و قد عدّت جبال الارض المتشعّبة عنها فبلغت مائة و تسعين جبلا.
كَذلِكَ اى كما اضلّ اللَّه من انكر عدد الخزنة و هدى من صدّق.
كَذلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشاءُ وَ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ وَ ما يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ قال مقاتل: هذا جواب ابو جهل حين قال: اما لمحمّد اعوان الّا تسعة عشر.
قال عطاء: وَ ما يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ، يعنى: من الملائكة الّذين خلقهم لتعذّب اهل النّار لا يعلم عدّتهم الّا اللَّه، و المعنى: انّ تسعة عشرهم خزنة النّار و لهم من الاعوان و الجنود من الملائكة ما لا يعلمهم الّا اللَّه عزّ و جلّ، و قيل: لا يعلم جميع الخلائق كنههم و كيفيّتهم و كمّيّتهم الّا اللَّه عزّ و جلّ. يروى في بعض الاخبار: انّ الآدميّين مائة و خمسة و عشرون صنفا: مائة منهم في بلاد الهند و منهم يأجوج و مأجوج و تاريس و منسك. لا يعلم عددهم الّا اللَّه. كلّهم كفّار و مصيرهم الى النّار. و اثنا عشر صنفا في بلاد الرّوم. منهم: النسطوريّة، و اليعقوبيّة و الملكائيّة كلّهم كفّار و مصيرهم الى النّار و ستّة اصناف في ناحية المشرق منهم: التّرك خاقان و خلج و خزر و صقلاب و الرّوس و غور كلّهم كفّار و مصيرهم

الى النّار. و ستّة اصناف في ناحية المغرب، منهم الزّنج و الحبش، و النّوبة و النّبطية كلّهم كفّار و مصيرهم الى النّار. و بقى جزء واحد و هم المؤمنون فالمؤمنون في الكفّار كشعرة بيضاء في جنب ثور اسود، ثمّ جميع الآدميّين في الجنّ جزء واحد من عشرة اجزاء ثمّ جميع الآدميّين و الجنّ في الشّياطين جزء واحد من عشرة اجزاء ثمّ جميع الآدميّين و الجنّ و الشّياطين في ملائكة السّماء الدّنيا جزء من عشرة اجزاء. ثمّ جميع ما ذكرنا مع ملائكة السّماء الدّنيا في ملائكة السّماء الثّانية جزء من عشرة اجزاء حتّى يبلغ سبع سماوات ثمّ جميع الآدميّين و الجنّ و الشّياطين و ملائكة سبع سماوات في الزّبانية جزء من عشرة اجزاء ثمّ هؤلاء كلّهم في ملائكة الرّحمة جزء من عشرة اجزاء ثمّ هؤلاء في الكرّوبيّين جزء من عشرة اجزاء ثمّ في الرّوحانيّين جزء من عشرة اجزاء، ثمّ في الحافّين جزء من عشرة اجزاء ثمّ هؤلاء في الرّوح، و هم جنس من الملائكة جزء من عشرة اجزاء. هذا قول كعب الاحبار فقيل لكعب: ذكرت جنود اللَّه. و قال تعالى: وَ ما يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ فضحك كعب و قال: اين انت؟ من قوله تعالى: وَ يَخْلُقُ ما لا تَعْلَمُونَ فخلق فوقنا خلقا لا يراهم احد و خلق تحتنا خلقا لا يراهم احد، و في البر و البحر خلق لا يراهم احد ثم رجع الى ذكر سقر فقال. وَ ما هِيَ يعنى: النّار إِلَّا ذِكْرى لِلْبَشَرِ اى: الّا تذكرة و عظة للخلق. و قيل: يريد بها النّار الّتى في الدّنيا اى خلقت النّار في الدّنيا عبرة و تذكرة تذكر بها النّار في الآخرة.

و قيل: يعنى الجنود ذكرى للبشر ليس انّ اللَّه يحتاج الى ناصر و معين، تعالى عن ذلك.

كَلَّا ردع لمن زعم انّ جنوده لحاجته اليهم. و قيل: ردع لمن زعم انّه يكفى امر الخزنة فيخرج منها و هو ابو جهل و ابو الاشدّين. و قيل: معنى «كلّا» اى حقّا «وَ الْقَمَرِ» اقسم بالقمر يعنى: الهلال بعد ثالثه.

وَ اللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ قرأ نافع و حمزة و حفص و يعقوب «اذ» بغير الف «ادبر» بالالف. و قرأ الآخرون «اذا» بالالف «دبر» بلا الف. و دبر و ادبر لغتان. يقال: دبر اللّيل و ادبر اذا ولّى ذاهبا. و قيل: دبر انقضى و ادبر اى اخذ في الادبار. و قيل: دبر جاء بعد النّهار و في دبره يقال: دبرنى فلان و خلفنى، اى جاء بعدى و خلفى.

وَ الصُّبْحِ إِذا أَسْفَرَ اى أضاء و تبيّن انّها، يعنى: انّ سقر لاحدى الكبر و الكبر العظائم واحدتها الكبرى و هي جماعة اطباق النّار جهنّم ثمّ لظى، ثمّ الحطمة، ثمّ السّعير. ثمّ سقر، ثمّ الجحيم، ثمّ هاوية، و قيل: انّ دركة سقر و النّار المذكورة لاحد الدّواهى و انّها لكبيرة العذاب و قيل: انّ هذه الآية لاحدى الكبر بذكر اليم عذاب اللَّه. و قيل: انّ تكذيبهم لمحمّد (ص) لاحدى الكبر، اى لكبيرة من الكبائر.

نَذِيراً لِلْبَشَرِ اى النّار لاحدى الكبر في حال الانذار و التّخويف للبشر و انّما ذكر النّذير لانّه اراد به العذاب و يجوز ان يكون من باب النّسبة، اى ذات انذار لهم، كقولهم: امرأة طالق. و قيل: انّ نذيرا متعلّق باوّل السّورة على معنى: يا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قم نذيرا اى منذرا للبشر.

لِمَنْ شاءَ بدل من قوله للبشر مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ في الخير و الطّاعة أَوْ يَتَأَخَّرَ عنها في الشّرّ و المعصية و المعنى: انّ الانذار قد حصل لكلّ واحد ممّن آمن او كفر. و قيل: المشيّة متّصلة باللَّه، اى لمن شاء اللَّه أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ.

و هذا تهديد من اللَّه و اعلام انّ من تقدّم الى الايمان لمحمد (ص) جوزى بثواب لا ينقطع و من تأخّر عن الطّاعة و كذب محمدا عوقب عقابا لا ينقطع.

كُلُّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ رَهِينَةٌ اى مرتهنة في النّار بكسبها مأخوذة بعملها و قيل: عند الحساب مرهونة بعملها امّا يخلّصها و امّا يوبقها ثمّ استثنى فقال: إِلَّا أَصْحابَ الْيَمِينِ فانّهم ليسوا مرتهنين بذنوبهم في النّار و لكن يغفرها اللَّه لهم و هم الّذين كانوا على يمين آدم يوم الميثاق حين قال لهم اللَّه: هؤلاء في الجنّة و لا ابالى. و قيل: هم الّذين يعطون كتبهم بايمانهم. و قال الحسن: هم المسلمون المخلصون. و قال على بن ابى طالب (ع): هم اطفال المسلمين.

و قال ابن عباس: هم الملائكة. و قيل: كلّ نفس مأخوذة بكسبها من خير او شرّ الّا من اعتمد على الفضل.

فكلّ من اعتمد على الكسب فهو رهين به. و من اعتمد على الفضل فهو غير مأخوذ.

فِي جَنَّاتٍ يَتَساءَلُونَ عَنِ الْمُجْرِمِينَ اى يسألون الملائكة. و الملائكة يسألون المجرمين: ما سَلَكَكُمْ فِي

سَقَرَ اى ما ادخلكم في سقر فاجابوا.
و قالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ للّه يعنى. الصّلوات المفروضة اى لم نعتقد وجوبها و فرضها.
وَ لَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ كانوا يقولون: «أَ نُطْعِمُ مَنْ لَوْ يَشاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ».
وَ كُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخائِضِينَ اى كنّا نشرع في الباطل مع الشّارعين فيه، اى كلّما غوى غاو بالدّخول في الباطل غوينا معه. قال عبد اللّه: اكثر النّاس ذنوبا يوم القيامة اكثرهم خوضا في الباطل. و قال النّبي (ص): «اكثر النّاس ذنوبا يوم القيامة اكثرهم خوضا في معصية اللّه».
وَ كُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ اى بيوم الجزاء.
حَتَّى أَتانَا الْيَقِينُ و هو الموت، و قيل: البعث و اليقين: العلم الّذى معه يوجد ثقة القلب. و قيل: اصحاب النّار يومئذ اربعة اصناف و كلّ واحد من هذه الاربعة كلام صنف منهم. قال اللّه تعالى: فَما تَنْفَعُهُمْ شَفاعَةُ الشَّافِعِينَ اى ليس لهم من الملائكة و النّاس شفيع. قال عبد اللّه بن مسعود: يشفع الملائكة و النبيّون و الشّهداء و الصّالحون و جميع المؤمنين فلا يبقى في النّار الّا اربعة ثمّ تلا: قالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ الى قوله: بِيَوْمِ الدِّينِ و قال عمران بن الحصين: الشّفاعة نافعة لكلّ احد دون هؤلاء الّذين تسمعون و عن انس قال: قال رسول اللّه (ص): «يصف اهل النّار فيعذّبون، قال: فيمرّ بهم الرّجل من اهل الجنّة فيقول الرّجل منهم: يا فلان اما تعرفنى؟ انا الّذى سقيتك شربة، و قال بعضهم: انا الّذى وهبت لك وضوءا فيشفع له فيدخله الجنّة يوم القيامة».
و في رواية اخرى قال صلّى اللّه عليه و سلّم: «يقول الرّجل من اهل الجنّة يوم القيامة»
اى ربّ عبدك فلان سقانى شربة من ماء في الدّنيا فيشفّعنى فيه فيقول: اذهب فاخرجه، فيذهب حتّى يخرجه منها» و قال ابن عباس: انّ محمدا (ص) يشفع ثلاث مرّات ثمّ تشفع الملائكة ثمّ الانبياء، ثمّ الآباء ثمّ الأبناء ثمّ يقول اللّه عزّ و جلّ: بقيت رحمتى و لا يدع في النّار الّا من حرمت عليه الجنّة.
فَما لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ اى عن تذكيرك ايّاهم بالقرآن معرضين و الاعراض عن القرآن من وجهين: احدهما: الجحود و الانكار، و الآخر: ترك العمل بما فيه و قيل: التّذكرة الاسلام و النّبي عليه الصّلاة و السّلام. و «معرضين» نصب على الحال.
كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ جمع حمار مُسْتَنْفِرَةٌ قرأ نافع و ابن عامر بفتح الفاء و قرأ الآخرون بكسرها، فمن فتح فمعناه منفّرة مذعورة و من كسر فمعناه نافرة نفر و استنفر، بمعنى واحد، كما يقال: عجب و استعجب.
فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ يعنى: الاسد. و قيل: كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ يعنى: العير في البرّيّة نافرة فرّت من الرّماة الّذين يتصيّدون. و عن ابن عباس قال: القسورة ركز النّاس اى صوتهم و حسّهم. و قيل: القسورة سواد اوّل اللّيل و لا يقال لسواد آخر اللّيل قسورة. و قيل: كلّ ضخم شديد عند العرب، فهو قسورة و بهذا فسّر زيد بن اسلم اى فرّت من رجال اقوياء. و قيل: القسورة حبال الصّيادين. قوله: بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتى صُحُفاً مُنَشَّرَةً هذا جواب الّذين قالوا: لن نؤمن لرقيّك حتّى تنزل علينا كتابا نقرأه كما سألته اليهود ان ينزّل عليهم كتابا من السّماء. و قال ابن عباس: كان المشركون يقولون: ان كان محمّد صادقا فلتصبح عند رأس كلّ رجل منّا صحيفة فيها براءة من النّار كما كان عند رأس كلّ رجل من بنى اسرائيل صحيفة فيها براءة من النّار كما كان عند رأس كلّ رجل من بنى اسرائيل صحيفة فيها ذنبه و كفّارته اذا اصبح. قال مطر الورّاق: كانوا يريدون ان يؤتوا براءة بغير عمل. و قيل: كانوا يقولون: يا محمّد ان سرّك ان نتّبعك فاتنا بكتب من اللّه فيها من اللّه الى فلان بن فلان ان اتّبع محمّدا و الصّحف: الكتب، و هى جمع الصّحيفة و منشّرة: منشورة مبسوطة، فقال اللّه عزّ و جلّ: كَلَّا ردع عن اقتراح الكتب. و قيل: اعلام انّهم لا يؤمنون و ان جاءهم الكتاب كقوله: وَ لَوْ أَنَّنا نَزَّلْنا إِلَيْهِمُ الْمَلائِكَةَ... الآية.
بَلْ لا يَخافُونَ الْآخِرَةَ اى لا يخافون عذاب الآخرة و لا يقدّرون وقوعها و كونها، و المعنى: انّهم لو خافوا النّار و عذاب الآخرة لما اقترحوا هذه الآيات بعد قيام الادلّة. كَلَّا ردع و قسم، اى حقّا انّه تذكرة، اى القرآن تذكير للخلق وعظة.
فَمَنْ شاءَ اتّعظ به و ذَكَرَهُ اذ يسّره للخلق.
وَ ما يَذْكُرُونَ قرأ نافع و يعقوب تذكرون بالتّاء، و الآخرون بالياء، اى لا يؤمنون الّا بمشيّة اللّه و ارادته. قال مقاتل: لا يذكرون الا ان يشاء اللّه لهم الهدى هُوَ أَهْلُ التَّقْوى وَ أَهْلُ الْمَغْفِرَةِ اى اهل ان تتّقى محارمه و اهل ان يغفر لمن اتّقاه. و قيل: اهل ان يتّقى فلا يعصى و اهل ان يغفر لمن عصى.

روى عن ثابت عن انس: انّ رسول اللَّه (ص) قال في هذه الآية: هُوَ أَهْلُ التَّقْوى وَ أَهْلُ الْمَغْفِرَةِ قال ربّكم عزّ و جلّ: انا اهل ان اتّقى و لا يشرك بى غيرى و انا اهل لمن اتّقى ان يشرك بى ان اغفر له.
و روى عن عبد القدّوس بن بكر قال: سمعت محمد بن النضر الحارثى يذكر في قوله عزّ و جلّ هُوَ أَهْلُ التَّقْوى وَ أَهْلُ الْمَغْفِرَةِ قال: انا اهل ان يتّقينى عبدى فان لم يفعل كنت انا اهلا ان اغفر له.

النوبة الثالثة

قوله تعالى، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ:

محوت اسمى و رسم جسمى و غبت عنّى و دمت انتا
و في فنايى فنى فنايى و في ورائى وجدت انتا
تا خاك تو از باك تو مفرد نشود در نفى تو اثبات تو مرتد نشود
تا فقر و غنا هر دو ترا ردّ نشود توحيد تو از شرك مجرّد نشود.

از هر دو سراى سرّ خويش مجرّد كن، تا گردى از ميدان درگاه بسم اللَّه بر رخسار روزگارت نشيند و سعيد ابد گردى هر چه معانى بشريّت است و انديشه طبيعت در آتش محبّت بسوزد، تا چون نام او گويى سينه تو از حديث او خبر دارد. يك قدم از خود فرا نه، تا جمال اين نام نقاب عزّت بگشايد و بر دلت متجلّى شود.
اندوه و شادى اين نام بود كه بر تخت سليمان تافت تا جنّ و انس و طيور و وحوش كمر خدمت وى بربستند شطيّه‌اى از حقيقت اين نام بر كنگره طور تافت. طبق طبق از هم فرو ريخت. حشمت اين نام روز قيامت رسول خدا را گويد: تو با شفاعت گرد ايشان گرد كه با ما شمار ندارند و اينان را بما بگذار كه ما ايشان را جمله در حمايت خود ميداريم. آن سوختگان اهل توحيد، عاصيان مفلس، قدم در آتش نهند و گويند: «بسم اللَّه» آتش ميگريزد و ميگويد: «جز يا مؤمن فقد اطفأ نورك نارى».
قوله يا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ اى مركز اقبال و منبع افضال، اى مطلع جمال و مختار ذو الجلال، اى چادر بشريّت در سر كشيده و در گليم انسانيت پوشيده شده، اگرت قرب ما آرزوست «قُمْ» بنا و اسقط عنك ما سوانا، از خود برخيز و از برخاستن خود برخيز در حريم عزّت ما گريز. چادر بشريّت از خود باز كن. گليم انسانيّت از راه دل بردار تا دل صحرايى شود، مرغ وار در عالم ارادت بر هواء طلب پرواز كند، بآشيان قرب رسد.
بزرگى را پرسيدند كه: معنى قرب چيست؟ اگر قرب بنده مر حق را مى‌گويى، عبارت از او آسانست و اشارت بدو روان، خدمتى است در خلوت از خلق نهان، مكاشفتى در حقيقت از فريشته نهان، استغراقى در صحبت از خود نهان. و اگر قرب حقّ مر بنده را مى‌گويى، آن نه بطاقت گفتارست و نه عبارت و اشارت را بدو راهست جز آن نيست كه خود ميگويد جلّ جلاله: «فَإِنِّي قَرِيبٌ» من ناجسته و ناخوانده و نادريافته نزديكم در نزديكى من سياهى چشم از سپيدى دور است و من از آن نزديكترم نفس از لب دور است، و من از آن نزديكترم نه بحرز عقل تو نزديكم كه بنعت خود در اوّليت خود در صفت خود نزديكم.
پير طريقت گفت: «اگر مردمان نور قرب در عارف ببينند، همه بسوزند، ور عارف نور قرب در خود بيند بسوزد. علم قرب در ميان زبان و گوش نگنجد، كه آن راهى تنگ است و از همراهى آب و گل زبان قرب را ننگ است، هر گه كه قرب روى نمود عالم و آدم را چه جاى درنگ است:

تا با تو تويى، ترا بدين حرف چه كار؟ كين عين حياتست وز عالم بيزار!.

يا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ اى جبرئيل امين و اى كرّوبيان سماوات و اى مقرّبان درگاه، آفرينش را بشارت دهيد كه محمد مصطفى را (ص) لباس نبوّت پوشيدند و بر مركب رسالت نشاندند. اى آسمان تو قنديل‌ها بيفروز. اى بيت المعمور تو محراب اهل ايمان گرد. اى كعبه معظّم محترم تو قبله سپاه اهل اسلام شو. اى خاك زمين تو مسجد اهل «لا إِلهَ إِلَّا اللَّهُ» شو كه آن مهتر عالم را و سيّد ولد آدم را باين خطاب تشريف مخصوص كردند كه: يا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ و نگر تا ظنّ نبرى كه پيش ازين خطاب

پیغمبر نبود که میگوید، صلوات اللّه و سلامه علیه: «کنت نبیّا و آدم بین الماء و الطّین و الرّوح و الجسد».
هنوز نه آب و نه خاك که تخت عهد دولت نبوّت نهاده و مهتر صلّی اللّه علیه و سلّم بر آن تخت نشسته، و ارواح صد و بیست و چهار هزار پیغامبر بخدمت ایستاده و این چهار سرهنگ که خاصگیان درگاه نبوّت‌اند، صدّیق و فاروق و ذو النّورین و مرتضی (ع) صف کشیده پیش خدمت آن مهتر، و گفت: یا ایمان پاك بحجره دل صدیق فرو آی و پوشیده می‌باش تا او در اصلاب میگردد. و چون ما سر از میان خاك حجاز برآریم، تو از حجره سینه صدّیق بر بالای زبان او آی و با ما عهد درست کن، پیش از آنکه جهانیان بدانند تا ما این تاج کرامت بر فرق صدّیق نهیم که «خلقت انا و ابو بکر من طینة واحدة فسبقت بالنّبوة فلم یضرّه و لو سبقنی بها لم یضرّنی».
و یا عزّ اسلام تو کمر شجاعت بر بند و بسینه عمر فرو آی و با ما باش صلح ده تا این طغرا بر روزگار او کشیم که: «لو لم ابعث لبعثت یا عمر».
و یا اخلاص تو تاج حیا بر سر نه و کمر رضا بر بند و بسینه عثمان فرو آی تا بدار دنیا در عالم بیعت بداریم و این رقم کشیم که: أُولئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا. و ای علم تو لباس عقل درپوش و در صومعه دل علی شو، بر قدم انتظار می‌باش تا فردا که عقل انبیاء از در حجره ما درآید، ما درو نگاه کنیم، او از علم آیینه سازد و از عقل دیده، و درین آیینه نگاه کند، ما را باز شناسد و ما او را این توقیع زنیم که: «انت منّی بمنزلة هارون من موسی».
قوله: وَ رَبَّكَ فَكَبِّرْ یا محمّد خداوند خود را بزرگوار دان و بزرگوار شناس، بذات از همه چیزها و بقدر از همه نشانها برتر، و بعزّ از همه اندازه‌ها زبر. یا محمد همه قدرها در مقابله قدر او غدر بین، همه جلالها در عالم جلال او زوال دان، همه کمال‌ها در جنب کمال او نقصان و همه دعویها تاوان، که با کمال او کس را کمال نیست، و با جمال او کس را جمال مسلّم نیست الا کلّ شیء ما خلا اللّه باطل. برهان کبریاء او هم کبریای او. دلیل هستی او هم هستی او، عبارت از مدح و ثناء او بدستوری او، یادداشت و یاد کرد او بفرمان او، طلب او بکشش او، یافت او بعنایت او.
جوانمردی از عزیزان راه حقّ گفته که درگاه ربوبیّت نظاره گاه ارواح است.
و آن درگاه را بسیار معارف فروگرفته، عزّت از یمین و جلالت از یسار، و قهر و کبریا و عظمت در ساحت آن حضرت فرو آمده تا هر نامحرمی را زهره آن نباشد که قصد وصال آن حضرت کند:

هر که او را دلی و جانی بود — شد بمیدان عاشقی کویش
کشته گشتند عاشقان و هنوز — نشنیدست هیچکس بویش
رحلت عاشقان ز هر سویی — نیست از قصد دل مگر سویش.

وَ ثِيابَكَ فَطَهِّرْ یك قول از اقوال مفسّران آنست که: و قلبك فطهّر عمّا سوی اللّه. ای محمد دل خود را از اغیار صافی دار و از هر چه ما دون اللّه بیزار شو و دوست را یکتا شو، با خلق عاریت باش، و با خود بیگانه، و از تعلّق آسوده. و سبب این خطاب آن بود که چون وحی آمد از حقّ جلّ و علا که: قُمْ فَأَنْذِرْ خیز و خلق را بدرگاه ما دعوت کن، بر خاطر وی بگذشت که الحمد للّه که ما را این منزلت میان عشیرت خود آمد که همه بامانت و دیانت من مقرّ آمده‌اند و مرا تصدیق کنند چون بر خاطرش این قدر بگذشت و این مقدار اعتماد افتاد، قصّه برگشت. هر چند دعوت بیش کرد خویشان از وی نفورتر بودند و از قبول دورتر. ای عجبا تا دعوت نبود بنزدیك شما امین بودم، و اکنون که علم رسالت بدرگاه دولت ما زدند خائن گشتم!

اشاعوا لنا في الحيّ اشنع قصّة — و كانوا لنا سلما فصاروا لنا حربا

آری ما آن کنیم که خود خواهیم، از عین خوف رجا برآریم، و در عین رجا خوف تعبیه کنیم کن لما لا ترجو ارجی منك لما ترجو. ای محمد آنها که دل بر ایشان نهادی که بدعوت تو آشنا گردند، میان تو و ایشان صد هزار خیمه هجران بزنیم، و آنها که بایشان امید نداشتی میان تو و ایشان صد هزار قبّه وصال بربندیم. ای محمد خویشان و تبار را بر تو بیرون آوریم تا چون از نزدیکان جفا بینی دل بر

دوران ننهی.
ما نپسندیم که در هر دو کون اعتماد تو جز بر ما بود، همه را بر تو بیرون آوردیم تا در هر دو کون جز از مات یاد نیاید. همین است حدیث یعقوب (ع)، چون دل بر پسر نهاد و اعتماد بر وی کرد، ربّ العزّة خویشان و نزدیکان را برگماشت تا از پیش پدرش بربودند و بچاه افکندند و بفروختند، و این همه بآن کردیم تا سرّ وی از همه بریده گردد و بداند که چون از خویشان وفایی نیاید از دوران و بیگانگان اولی تر که نیاید، یکسر دل و اما دهد و اعتماد بر ما کند: پیر طریقت گفت: الهی وا درگاه آمدم بنده وار، خواهی عزیز دار خواهی خوار. ای مهربان فریاد رس، عزیز آن کس کش با تو یك نفس، ای همه تو و بس. با تو هرگز کی پدید آید کس.

Quranic text is taken with thanks from the following website
http://quran.al-islam.org/

75 Qiyyahmah Tafsir Kashafalasrar Wa Uddatulabrar li-Rasheedudin AlMeybodi (520) Known as Tafsir Khwaja Abdullah Ansari